# براعة الاستهلال في النص الأدبي

*الدكتور/محمد ضو

يعتبرموضوع البحث من الموضوعات المهمة في البلاغة والأدب، لذلك اهتم به البلاغيون والأدباء قديما وحديثا وأولوه عناية كبيرة، وأفردوا له أبوابا تناولوا فيها جوانب مهمة في بداية النصوص ونهاياتها. ناهيك عمن ألفوا كتبا مستقلة شغلت بالمقدمات وبسطت الحديث حولها، واستوعبت كما هائلا من الشواهد التي تدل على أهمية البداية لكل نص أدبي والتمهيد له. ولذلك وقع اختياري عليه موضوعا للبحث للوقوف على مدى الترابط الوثيق بين المقدمة ( المستهل) التي كثيرا ما يعتبرها صاحب النص معبرا مهما للولوج إلى النص، وفيه تكمن مدى قوة الأديب ومدى تمكينه من أسر السامع إليه، وشد انتباهه لما سيقول، وربطه الوثيق بين المقدمة وما يأتي بعدها من معان وأفكار فهذه الدراسة تعتبر محاولة لتحقيق هدفين :

أولهما:- عرض صورة عن فواتح النصوص وطريقة صوغها لدى القدماء والمحدثين، ومحاولة الكشف عن إنكارهم وطريقتناولهم لهذه البدايات.

وثانيهما:- معرفة مدى الارتباط المضمون الذي بأت نتيجة لذلك الترابط القوي بين البدايات وما يأتي بعدها من أفكار، ومدى إسهام هذه الاستهلالات في التماسك النص وتحقيق وجدته وقد كان ذلك سببا قويا ودافعا مهما لتناول هذه الدراسة فانصب اهتماما على سبر أغوارها، واتخذت من المنهج الوصفي التحليلي أداة ومنهاجا يمكنني من خلاله وبه بلوغ غايتي التي لا يمكنني بلوغها إلا بتوفيق من الله وعون منهولا يخفى أنني قد أفدت لتحقيق أغراضها من المصادر القديمة في علوم القرآن التفسير والبلاغة ، وعلوم اللغة، كما أفدت من المراجع الحديثة التي لها علاقة وطيدة بالموضوع المطروح للبحث والدراسة، فجاءت خطة دراستي على النحـــــــو اللآتي، وكانت ضربة البداية : الألفاظ والتراكيب

فالألفاظ والتراكيب والصياغة النحوية هي ما تواتر في أصول اللغة وهي التي عرفها العرب معرفة فطرية دقيقة، ومع ذلك فإن القرآن الكريم تحدى جملة القول وأصحابه بالقول نفسه، فلقد تحداهم بالأداء التعبيري الفذ، الذي قصرت عنه أقوى العقول وأصفى الألسنة، والناظر إلى أسلوب القرآن الكريم يدرك أن جوهر التحدي هو الأسلوب وهو رمز المعجزة ووسيلتها وشرفها، وهو ذو خصوصية متفردة، ونمط في الأسلوب الأدبي بلغ حد الإعجاز، ومن ثم كان تأثيره النافذ والمتغلغل في أعماق النفوس.

*عضو هيئة تدريس بالجامعة الأسمرية الإسلامية

لذلك فإن الألفاظ في أسلوب القرآن لها جمالها المميز، ووقعها النغمي وتناسقها الكامل مع المعنى وتآلفه مع دلالات المعاني المصاحبة، بحيث لا يستطيع أحد أن ينزع لفظا ويأتي بمرادف له مكانه؛ ليؤدي نفس ما أداه من معنى، وما ذلك إلا لأن اللفظ احتل مكانته بين أقرانه وضرب بجرانه[1] فتماسك مع جيرانه، واتحد في السياق، وتماشى مع المعنى والغرض.

وهذا ما أكده الإمام عبد القاهر الجرجاني في كتابه دلائل الإعجاز، عندما قال: إن كل كلمة تقف مع أختها، ولو حاولت أن تنزع كلمة لتضع مكانها أخرى في معناها، ما ائتلف السياق ولا انسجم الأسلوب[2]. والمرجع في ذلك كله إلى البيان القرآني، فاللفظ القرآني لا يقوم مقامه لفظ آخر مهما بلغ من درجات الفصاحة والبلاغة، ولقد"شهد التتبعالاستقرائي لألفاظ القرآن في سياقهاأنه يستعمل بدلالة معينة لا يمكن أن يؤديها لفظ آخر، في المعنى الذي تحشدله المعاجم وكتب التفسير عددا قل أو كثر من الألفاظ"[3]

وإذا ما حظيت المفردات بدراسة فنية، فإن ذلك يعد دراسة للجملة في النص، ومن ثم يدرك مدى قوتها وسر جمالها، وهنا فالمجال فسيح أمام علوم البلاغة، التي تهتم بدراسة سر الجمال وأسبابه في تكوين الجملة العربية، فتُعنىبدراسة هذا الجانب؛ فتبحث لماذا قدم هذا الجزء ولماذا أخر ذاك، ولماذا حذف هنا، وأثبت هناك، وكيف عرّف هنا، ونكر هناك، ولماذا استخدم الخبر موضع الإنشاء...إلخ ثم تنطلق إلى دراسة النص برمته، فنرى مدى ارتباط بعضه ببعض، ومدى تضافر أجزائه على رسم الصورة التي يريد النص توضيحها، ومن ثم يفضي السابق إلى اللاحق حتى إذا اكتملت الصورة صارت الفكرة واضحة جلية في النفس ومؤثرة فيها أيما تأثير.

المطلع: مفهومه وشروطه عند الأدباء والشعراء

إذن فإن دراسة النص لا تقف عند حد التأمل في ذلك التناسق اللفظي أو الجمال في الأسلوب، بل لا بد للدارس من أن يحيط بما بين اللفظ والمعنى من تآخ وتناسب أثر في سامعيه، وأسر قلوبهم إليه، لذلك وغيره كان القرآن ولازال أمة وحده في البلاغةوالفصاحة، وأول ما يواجه المتلقي عند قراءته أو استماعه لكتاب الله هو فاتحة السورة وبدايتها، وذلك الذي وقف عنده أساطين البلاغة والفصاحة مشدوهين عاجزين عن الإتيان بمثله، أو مجاراته، أو الانفكاك من أسره وبيانه العذب الجذاب حينما تسللوا ليستمعوا إليه في هدأة الليل بعد أن تعاهدوا على عدم الاستماع إليه، ويعلم

---

1- الجران هو السوط، والمعنى أنها احتلت مكانها بين جاراتها بجدارة، وضربت بسوطها وتمكنت، فلا يستطيع أحد استبدالها بغيرها لتأدية معناها وانسجامها.

2- ينظر: عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تـ: محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1978م، ص52.

3- د. عائشة بنت الشاطئ، الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق، دار المعارف، ط1، سنة 1966م، ص 198

الجميع ما لعبارة "تعاهدوا" عند العربي من معنى،ولابد من الوقوف على معنى "فاتحة السورة " أولا كي يمكننا تحديد الوجهة التي نريد من خلال ما سنقف عنده من نتائج؛ ففاتحة السورة هي"أول قول مفيد مكتف بذاته ويحسن السكوت عنده، فيبعث في النفس شعوراً بالارتياح والتطلع إلى مزيد العلم والمعرفة" ولقد ورد في القاموس أن (بدأ) في أسماء الله عز وجل هو المبدئوهو الذي أنشأ الأشياء. واخترعها ابتداءً من غير مثال سابق والبدء فعل الشيء أول.

وبدأ به وبدأه ويبدؤه بدءًا ، وأبداه، وابتدأه، والبديئة، والبداءة والبداهة: أول ما يفجؤك، وبديت بالشيء قدمته...وبدأت الشيء: فعلته ابتداءً[4].

اهتمام البلاغيين بفواتح الكلام

لقد اهتم البلاغيون بفواتح الكلام الأدبي وخواتمه، فعقدوا له بابًا أسموه المبدأ والخروج والنهاية واعتبر بعضهم الاهتمام بفواتح الكلام وخواتيمه والعناية بهما من حذق الشاعر وفطنته وذكائه "وسئل بعضهم عن أحذق الشعراء فقال: من يتفقد الابتداء والمقطع"[5]، والمقطع هو ما تعارف عليه أهل البلاغة بالخاتمة في الشعر، وإليه أشار ابن رشيق حينما قال "قيل لبعض الحذاق بصناعة الشعر: لقد طار اسمك واشتهر فقال: لأني أقللت الحز، وطبقت المفصل، وأصبت مقاتل الكلام،وقرطست نكت الأغراض بحسن الفواتح والخواتم،ولطف الخروج إلى المدح والهجاء"[6]

وقد أعجب القول ابن رشيق واستحسنه، فصدقه معللا ذلك بقول " وقد صدق؛ لأن حسن الافتتاح داعية الانشراح، ومطية النجاح، ولطافة الخروج إلى المديح سبب ارتياح الممدوح، وخاتمة الكلام أبقى في السمع وألصق بالنفس لقرب العهد بها؛ فإن حسنت حسن، وإن قبحت قبح "[7]

لذلك انتقى القرآن الكريم مقاطع الكلام ونهايات المعاني فاختار فيها من الألفاظ أجملها، فجاءت الكلمة متناسقة مع الأداء التعبيري المنغم كما جاءت متلائمة مع السياق وفي ذلك ترى الرافعي يقول: حينما تحدث عن قول الحق عز وجل في الآية الكريمة " تلك إذًا قسمة ضيزى"[8]"فكانت غرابة اللفظ أشد الأشياء ملاءمة لغرابة هذه القسمة التي أنكرها، وكانت

---

4- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 1994، مادة بدأ.

5- أبو هلال العسكري، الصناعتين، البيجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، البابي الحلبي، ط1، 1952، ص 434

6- ابن رشيق، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تـ: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، ط4، 1972، ج1 ص217.

7- نفسه، والصفحة نفسها.

8- الآية 22 سورة النجم

الجملة كلها كأنها تصور في هيئة النطق بها، الإنكار في الأولى، والتهكم في الأخرى، وكان هذا التصوير أبلغ ما في البلاغة"[9]

يلاحظ من يقرأ القرآن أو يستمع إليه أن جمال القرآن اللغوي ظاهرة اختص بها القرآن في أدائه التعبيري أو التصويري في الحرف والكلمة والعبارة والسورة، ومن شأن هذا الجمال اللغوي والنظام الصوتي أن يسترعي الأسماع ويثير الانتباه ويحرك الوجدان ويمزج بين الدين والفن القولي مزجا يختلط بمدارك الإنسان ووجدانه.

ولدراسة هذا الموضوع يجب أن نحدد مفهوما ثابتا يمكننا من خلاله الولوج في الموضوع ودراسته بشكل معمق.حيث اختلف البلاغيون في تحديد تعريف ثابت للفاتحة والخاتمة؛ فحدد أبو هلال العسكري الابتداء والخاتمة بأن الابتداء هوأول "ما يقع في السمع من كلامك"؛ إذن فالابتداء هو أول ما يقع في سمع السامع من الكلام، وعليه يكون الانطباع بالارتياح أو الانزعاج مما ألقي إليه ثم حدد للمقطع حدًا بأنه "آخر ما يبقى في النفس من قولك، فينبغي أن يكونا جميعا موقنين"[10]

بينما يقسم ابن رشيق المطلع والمقطع إلى ثلاث أقسام محتسبا في ذلك اختلاف أهل المعرفة في البلاغة في المقاطع والمطالع، فقال: "اختلف أهل المعرفة في المقاطع والمطالع فقال: بعضهم هي الفصول والوصول بعينها، فالمقاطع: أواخر الفصول، والمطالع: أوائل الوصول، وهذا القول هو الظاهر من فحوى الكلام، والفصل: آخر جزء من القسم (يعنيالشطر)الأول كما قدمت، وهي العروض أيضا، والوصل أول جزء يليه من القسم الثاني"[11].تبين من كلام ابن رشيق هذا أن المقطع هو آخر جزء من الشطر الأول من البيت، وهو الجزء الذي يسميه أهل العروض "العروضة" وقد عرفها ابن رشيق بأنها "آخر جزء من القسم الأول من البيت"[12]وحدد أن المطلع هو أول جزء يليه من الشطر الثاني، وهو أمر غريب، حيث إن المطلع في العادة هو أول ما يطالع المتلقي، وهنا تجد الغرابة.

وينقل ابن رشيق عن أهل المعرفة تعريفا آخر للمقطع والمطلع، وينسب القول إلى غيره قائلا "وقال غيرهم: المقاطع منقطع الأبيات، وهي القوافي، والمطالع: أوائل الأبيات"[13] وأرى أن هذا التعريف هو الأقرب إلى الأذهان لما فيه من توافق مع ما يمليه العقل والمنطق، ويسترسل ابن رشيق في

---

9- ابن القيم، التبيان في أقسام القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، 1982م، ص107

10- أبو هلال العسكري، الصناعتين، مصدر سابق، ص434

11- ابن رشيق: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، مصدر سابق، 215/1

12- نفسه، 215/1

13- نفسه، 215/1

سرد الآراء واستقصائها حينما يذكر رأيا آخر في حد المقطع والمطلع بذكره أن من الناس من يزعم "أن المطلع والمقطع أول القصيدة وآخرها" وبه يعني أن المطلع هو أول بيت في القصيدة، والمقطع هو آخر بيت فيها، ويسجل ابن رشيق اعتراضا على هذا الزعم مستشهدا على ذلك بما يقوله النقاد وجهابذتهم إذا وصفوا قصيدة أو أعجبهم القول، فيؤكد أن هذا الزعم منهم "ليس بشيء" أي أن: زعمهم هذا لا يعد شيئا، ولا يعول عليه، ويستشهد قائلاً "لأنا نجد في كلام جهابذة النقاد إذا وصفوا قصيدة قالوا: حسنة المقاطع، جيدة المطالع، ولا يقولون المقطع والمطلع، وفي هذا دليل واضح؛ لأن القصيدة إنما لها أول واحد، وآخر واحد، ولا يكون لها أوائل وأواخر"(14)

ويوازن ابن رشيق بين الآراء الثلاثة ثم يخلص إلى نتيجة يركن فيها إلى الرأي الثاني ويرجحه مستشهدا على ذلك برد الشيخ أبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن السمين على سؤاله إياه عن المقاطع والمطالع؛ فرد السمين قائلا: "المقاطع أواخر الأبيات، والمطالع أوائلها"(15)

ومما يؤكد اختلاف العلماء في تحديد مفهوم بعينه للمطالع والمقاطع أن حازما القرطاجني ذكر أن للمطالع والمقاطع ثلاثة أنواع، ولكل نوع شروط يجب توفره في كل نوع من الأنواع الثلاثة، وهو إذ يذكر ذلك فإنه لا ينظر - برأيي- إلى الأبيات أو الأجزاء من القصيدة، بقدر ما ينظر إلى القصيدة باعتبارها كلا متكاملا وجزءاًواحدا؛ لذلك فإنه يرى أن المطلع هو استهلال القصيدة أو البيت الأول منها، والمقطع هو نهاية القصيدة أو البيت الأخير منها، فيقول في ذلك مبينًا رأي من يقول بأن المطالع والمقاطع هي "معلم دال على طرق العلم بما يجب في المطالع والمقاطع على رأي من قال: هي أوائل البيوت وأواخرها"(16)إذن فإن حازما يرى أن المطالع والمقاطع هي أول جزء من البيت وآخره، وهي التي يجب أن يعنى بها الشاعر ويتهم بها، ويركز على ضرورة الاهتمام بالمقاطع والمطالع على اعتبارها أنهما استفتاحات الفصول ونهاياتها وذلك في معالجته لمذهبي التسويم والتحجيل، حيث يعني التسويم عنده الاهتمام بفواتح الفصول، "ولأن رؤوس الفصول ووجوهها أعلاما عليها وإعلاما بمغزى الشاعر فيها، وكان لفواتح الفصول بذلك بهاء وشهرة وازديان حتى كأنها بذلك ذوات غرر رأيت (والقول لحازم) أن أسمى ذلك بالتسويم وهو أن يعلم على الشيء وتجعل له سمياً يتميز بها"(17)

---

14- نفسه، 215/1، 216

15- نفسه، 216/1

16- القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تقديم وتحقيق محمد الحبيب بن الخواجة، دار الكتب الشرقية، تونس، ط1966، ص282.

17- نفسه، ص297

ولقد استوحى حازم اسم التحجيللخواتم الفصول من تلك العلامة البيضاء في أرجل الخيل تضفي عليها شيئا من الجمال والأناقة، وهو ما يعنيه عند قوله "فإنا سمينا تحلية أعقاب الفصول بالأبيات الحكمية والاستدلالية بالتحجيل ليكون اقتران صنعة رأس الفصل وصنعة عجزه نحوا من اقتران الغرة بالتحجيل في الفرس" والغرة هي اللمعة البيضاء في جبين الفرس وهي أول ما يظهر للرائي ولها من الجمال والأناقة مالها، والتحجيل هو ذاك البياض اللامع في أرجل الفرس وقوادمه.

إذن فإن اختلاف البلغاء والنقاد في وضع معيار واحد لما يمكن أن يعد فاتحة أو خاتمة للقصيدة الشعرية هو أمر طبيعي، ولقد علمنا سببه من خلال ما سقناه من آراء وأدلة وافية، إلا أنه ومن الجدير بالذكر أن علماءالبلاغة عنو بوضع شروط يجب توافرها في الابتداء والخروج والنهاية، لابد لنا من التعريج عليها لاحقاً.

الإستهلال وبراعته:

الاستهلال هو أحد الأسماء التي أطلقها البلاغيون على أول الكلام الشعري أو النثري ومن الأسماء التي أطلقها البلاغيون على بدايات الكلام: الابتداء والمبدأ والمبتدأ والفاتحة والمفتتح والاستفتاح والافتتاح والتصدير والمقدمة والمطلع والاستهلال.

البلاغيون القدامىأكدوا على فضل الاستهلال والبداية، وجعلوا له ميزة ومكانة يشعر بها السامع ويقدرها ويشرئب لها، فقد قال أبو هلال العسكري "قال بعض الكتاب: أحسنوا معاشر الكتاب الابتداءات فإنهن دلائل البيان"(18)

وهم الذين رفعوا من فضل المبتدأ على بقية ما يأتي بعده وجعلوه غرة جبين الكلام وواسطة عقده، وكلما كان الابتداء حسنا بديعا، ومليحا رشيقا، كان داعية إلى الاستماع لما يجيء بعده من كلام، ولذلك فإنك ترى المولى عز وجل يقول: "ألم، حم، وطس،وطسموكهيعص؛فيقرع أسماعهمبشيء بديع ليس لهم به مثيل من قبل ليكون ذلك داعية لهم إلى الاستماع لما بعده والله أعلم بكتابه"(19)

لذلك حث القدماء على تجويد بدايات الكلام وتحسينها؛ لأنهم يعتبرونه قفلا ومفتاحه البداية فينبغي" للشاعر أن يجود ابتداء شعره؛فإنه أول ما يقرع السمع،وبه يستدل على ما عندهمن أول وهلة"(20)وإذا مارجعنا إلى قول الباقلاني معلقا على أول بيت قاله البحتري من قصيدته التي قال في أولها:

18- أبو هلال العسكري: كتاب الصناعتين، ص431

19- نفسه، ص437

20- ابن رشيق، العمدة، ج1 ص218

أهلا بذالكم الخيّال المقبل فعل الذي نهواه أو لم يفعل

التي نالت حظها وافرا من نقد النقاد ،ومن بين أولئك نقد الباقلاني كما أسلفت الذي يقول عن المفتتح "البيت الأول في قوله (ذلكم الخيال) ثقل روح،وتطويل وحشو،وغيره أصلح له،وأخف منه قول الصنوبري:

أهلا بذاك الزّور من زور شمس بدت في فلك الدّور

وعذوبة الشعر تذهب بزيادة حرف،ونقصانحرف،فيصير إلى الكزازة وتعود ملاحته بذلك ملوحة، وفصاحته عيّا، وبراعته تكلفا، وسلامته تعسفا، وملاسته تلوّيا،وتعقدا، فهذا فصل"[21]

لا ريب أن هذه القصيدة هي من عيون شعر البحتري بشهادة البحتري نفسه ومع ذلك نال مطلعها الكثير من النقد، فتساءل النقاد حولها؛ هل يمكن أن يكون هذا الخطاب جرى على ما لا يستقيم ولم يفطن إليه البحتري؟وهل يمكن أن يفلت من أذن البحتري نفسه نشاز في لحنه،وثقل يحبس انسياب نغمه؟ ولا مرية في أن مطالع القصائد مظنة المراجعة، والتصفية والصقل حتى يخلص المطلع ويكون قادرا على لفت السامع،وإمالته، وإعداده، وتهيئته، والبحتري هنا يقيم مخاطبة للخيال موضع ذكر الديار الذي هو في حقيقته لحن مقتدر شاج، يستفتح به الشعراء ويستجاش به الحنين فترىالبحتري قد أعاد في قصيدته هذه المطلع الأول فجمع فيه عناصر الثراء،والإثارة حيث رجع بالمخاطب إلى الخيال،والبرق، وبطن وجرة،والركاب الضلل فأنتج هذاالابتداءالبهج الجذلان (أهلا بذلكم الخيال) في حقيقته حفاوة نفس ملتاعة تائهة بأمل خادع كذوب،أليس حفاوة بالخيال؟ وهروبا إليه؟واحتضانا لوهم؟[22].

رسم البحتري صورة رائعة تعاضدت فيها الألفاظ بتحول طفيففي الإسنادحين نقل إسناد الاهتداء عن الركاب إلى أعناقها في قوله اهتدت بسناه أعناق الركاب الضّللحاول البحتري أن يختار أحسن الألفاظ وينظمها في أحسن سبك مراعيا الاعتبارات الأسلوبية، متجنبا الحشو،وقد طبق شرط ابن رشيق حينمااشترط كي تكون البداية سلسلة حلوة سهلة الرغبةبعيدة عن التعقيد في الابتداء؛ فإنه أول العيَّ ودليل الفهة[23] كما أنه اشترط تجنب ألفاظ (ألا، وخليلي، وقد)فلا يستكثر منها في ابتدائه ليجعله حلوا سهلا، وفخما جزلا[24]، ويضيف ابن رشيق شرطا آخر يتعلق بالمعنى

21- أبو بكر الباقلاني، إعجاز القرآن، ت:أحمد صقر، دار المعارف، مصر، د.ت.ص219- 220

22- محمد محمد أبو موسى، الإعجاز البلاغي دراسة تحليلية لتراث أهل العلم، مكتبة وهبه، ط1، 1984، ص314

23- ابن رشيق، العمدة، ص219

24- نفسه، ص218

ووضوحه، وهو "ارتباط المبدأبما بعده ودلالته عليه في الوقت نفسه"[25]، وابن الأثير يرى وجوب أن يكون مبدأ الكلام دالا على جملته وذلك من أول كلمة يبدأ بها أو يفتتح كلامه بها "وحقيقة هذا النوع أن يجعل مطلع الكلام من الشعر أو الرسائل دالا على المعنى المقصود من هذا الكلام إن كان فرحاً ففرحاً، وإن كان هناء فهناء، أو كان عزاء فعزاء، وكذلك يجري الحكم في غير ذلك من المعاني"[26]، ويذكر ابن الأثير أيضا أن من محاسن الابتداءات أن تدل على المعنى العام للقصيدة، والمراد فيها "ومن محاسن الابتداءات التي دلت على المعنى من أول بيت في القصيدة ما قرأته في كتاب الروضة لأبي العباس المبرد، فإنه ذكر غزوة غزاها الرشيد هارون رحمه الله في بلاد الروم وأن نقفور ملك الروم خضع له وبذل الجزية، فلما عاد عنه واستقر بمدينة الرقة وسقط الثلج نقض نقفور العهد، فلم يجسر أحد على إعلام الرشيد لمكان هيبته في صدور الناس، وبذل يحيى بن خالد للشعراء الأموال؛ ليقولوا أشعارا في إعلامه، فكلهم أشفق من لقائه بمثل ذلك إلا شاعر من أهل جدة يكنى أبا محمد وكان شاعرا مغلقا، فنظم قصيدة وأنشدها الرشيد أولها:

| | |
|---|---|
| نقض الذي أعطيته نقفور | فعليه دائرة البوار تدور |
| أبشر أمير المؤمنين فإنه | فتح أتاك به الإله كبير |
| نقفور إنك حين تغدرإن نأى | عنك الإمام لجاهل مغرور |
| أظننت حين غدرت أنك مفلت | ثكلتك أمك، ما ظننت غرور |

فلما أنهى الأبيات قال الرشيد: أو قد فعل؟ ثم غزاه في بقية الثلج وفتح مدينة هرقلة"[27]

وقد ركز ابن الأثير على مفتتح القصائد وجعل التفنن في البدء وتنميق المفتتح وربط المقدمة بالموضوع؛ علامة على حذق المرسل وتمكنه وذكائه، فقال:"ومن الحذاقة فيهذا الباب أن تجعل التمهيدات في أوائل الكتب السلطانية مناسبة لمعاني تلك الكتب"[28]

ولقد اهتم كثير من علماء البلاغة كثيرا بالمناسبة بين أول الرسالة وموضوعها،والربط بين المطلع وسائر القصيدة، ومن أولئك حازم القرضاجني الذي يرى: أنه على الشاعر أن"يجعل مبدأ كلامه دالا على مقصده، ويفتتح القول بما هو عمدة"[29] ثم نبه إلى ما يجب العناية به في مفتتح

---

25- محمد العبد، حبك النص، مجلة فصول، العدد 59، الهيئة المصرية للكتاب، الربيع، 2002، ص 66، 67

26- ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب الشاعر،د.أحمدالحوفيوديدويضبائة، ط دار نهضة، مصر، ط2، 1973، 96/3

27- ابن الأثير، المثل السائر، مصدر سابق، ج3 ص105، 106

28- نفسه، ج3 ص 108

29- حازم القرطاجني، منهاج البلغاء، ص206

الكلام وأشار إلى البيت الثاني الذي يجب أن يولى عناية لاتقل عن العناية بالمطلع "فتحسين البيت الثاني للبيت الأول من القصيدة ليناصر بذلك حسن المبدأ"[30] معتبرا البيت الثاني مؤكدا للأول، فكلما كان مناسبا للأول زاد من بهاء الطليعة وجمالها، و"إذا لم يكن البيت الثاني مناسبا للأول في حسنه غض ذلك من بهاء المبدأ وحسن الطليعة، وخصوصا إذا كان فيه قبح من جهة لفظ أو معنى أو نظم أو أسلوب"[31]،وقد صنفها إلى ثلاث رتب، وبيّن أن المرتبة الأولى في البدايات هي" ما تناصر فيه حسن المصراعين وحسن البيت الثاني" وتأتي الرتبة الثانية عنده "أن يتناصر الحسن في المصراعين دون البيت الثاني" وتأتي الرتبة الثالثة عنده في حالة ما إذا كان" المصراع الأول كامل الحسن، ولا يكون المصراع الثاني منافرا له وإن لم يكن مثله في الحسن"[32]

ولم يغفل علماء البلاغة عن مراعاة حال المخاطَب، وبالأخص في مفتتحات القصائد وبدايات الكلام، فاشترطواعلى الشاعر "أن يحترز في أشعاره ومفتتح أقواله مما يتطير أو يستجفي منه الكلام والمخاطبات كذكر البكاء ووصف إقفار الديار، وتشتت الآلاف ونعي الشبان وذم الزمان. لاسيما في القصائد التي تضمن المدائح أو التهاني. وتستعمل هذه المعاني في المراثي ووصف الخطوب الحادثة، فإن الكلام إذا كان مؤسسا على هذا المثال تطيّر منه سامع، وإن كان يعلم أن الشاعر يخاطب نفسه دون الممدوح"[33] كذلك مراعاة الدور الاجتماعي للمخاطب، فلكل طبقة ما يشاكلها حتى تكون الاستفادة مما يلقى[34] ولابد من مراعاة الظروف والطوارئ الخارجية، فلا يستحسن البدء بالغزل إذا كان الحديث عن فتح معقل أو هزيمة جيش، وإذا ارتكب الشاعر مثل هذه الأمور؛ فسيتهم بضعف القريحة والقصور عن الغاية كما أنه سيتهم بالجهل وذلك بوضعه الكلام في غير مواضعه، وهو أمر ينافي سلامة الطبع وجود القريحة[35].

من هذا العرض يمكننا التأكيد على أن بناء القصيدة نال اهتمام كثير من النقاد ودارسي البلاغة القدماء مما دفع الكثير منهم إلى عقد أبواب في البلاغة والنقد معظمها يدور حول تكوين القصيدة ككل، وحول أجزائها بوصفها عناصر مفردة كما أن الأمر الذي يتضح، وهو من الأمور

---

30- نفسه، ص 207

31- نفسه، والصفحة نفسها.

32- نفسه ص 310، 311

33- ابن طباطبا العلوي، عيار الشعر ت: عبد العزيز بن ناصر المانع، مكتبة الخانجي، القاهرة، د.ت ص126

34- ينظر: نفسه، ص9

35- ابن الأثير، المثل السائر، ج3 ص97

المسلمة والبدهية أن الدراسات السابقة قامت على أساس جزئي ينظر فيها إلى البيت المفرد أكثر مما دفعهم إلى النظر بوصف القصيدة عملا متكاملا، وعلى ذلك تأسست المقولة السائدة التي أطلقت وصف أغزل بيت،ووصف أهجا بيت وأجمل بيت، وأمدح بيت ...إلخ بالنظر إلى البيت الواحد دون النظر إلى القصيدة ككل، أو النظر إلى العمل الفني المتكامل، وهو المعيار الذي وازن به ابن الأثير بين العرب والعجم حينما وازن بينهما بقوله: "وعلى هذا فإني وجدت العجم يفضلون العرب في هذه الناحية المشار إليها، فإن شاعرهم يذكر كتابا مصنفا من أوله إلى آخره شعرا وهوشرح قصصي وأحوال، يكون مع ذلك غاية في الفصاحة والبلاغة في لغة القوم كما نظم الفردوسي كتابه المعروف "بشا هنامه"[36]، وهو كتاب كبير جمع ستين ألف بيت من شعر الفرس، بل من عيون شعر الفرس "تشتمل على تاريخ الفرس، وهو قرآن القوم، وقد أجمع القوم وفصحاؤهم على إنه ليس في لغتهم أفصح منه، وهذا لا يوجد في اللغة العربية على اتساعها وتشعب فنونها وأغراضها وعلى لغة العجم بالنسبة إليها كقطرة من بحر"[37].

لقد أبدى ابن الأثير ملحوظات من خلال ما قدمنا له من آراء لعلها كانت هي الدافع الأبرز خلال القرنين السادس والسابع الهجريين لإيلاءموضوع القصيدة كاملة عناية كبيرة، وهو ما جعلهم يهتمون بتأصيل وتعميق مباحث نقدية رأى النقاد أنها تتصل بوحدة القصيدة وترابطها، فدرسوا مطلع القصيدة وحسن ابتدائها وحسن التخلص وحسن الختام، محاولين استخلاص العناصر التي تجعل من هذا العمل الفني كلا متلاحما على الرغم من وجود الفاصل الموسيقي المتمثل في القافية.

فجعلوا بداية القصيدة عنوانا لجودتها،وكلما كان "الابتداء حسنا بديعا،ومليحا رشيقا كان داعية إلى الاستماع لما يجيء بعده من الكلام"[38]

وباعتبار أن أولما يطرق سمع السامع هو بداية القصيدة، فخصت البدايات بالاختيار لأنها أول ما يطرق السمع من الكلام "فإذا كان الابتداء لائقا بالمعنى الوارد بعده توفرت الدواعي على استماعه"[39]

فواتح السور في الذّكر الحكيم

إن المطلع على الكتب المهتمة بعلوم القرآن يلحظ أن دراسة الفواتح في علوم القرآن تركزت على محورين،المحور الأول منها تركز على محاولة تصنيف فواتح السور وتحديد أنواعها،وذلك في

36- نفسه، ج4. ص11، 12

37- نفسه، والصفحة نفسها

38- أبو هلال العسكري، الصناعيين457

39- ابن الأثير، المثل السائر 98:3

مبحث الفواتح والخواتيم في كتب علوم القرآن وتركز المحور الثاني على الإشارة إلى بعض العلاقات الدلالية التي تربط فاتحة السورة بما بعدها بما في ذلك خاتمة السورة نفسها أو التي تربط خاتمة السورة بفاتحة السورة التي بعدها، أو الإشارة إلى وجود بعض العلاقات التي تربط مجموعة من فواتح السور، وذلك تراه واضحا في قول الله عز وجل بسم الله الرحمن الرحيم (والنجم إذا هوى، ما ضل صاحبكم وما غوى وما ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى) ...إلى آخر الآيات، هذه الآيات الكريمات هي فواتح سورة النجم وقد جاءت في ترتيب المصحف بعد سورة الطور التي قال المولى سبحانه وتعالى في نهايتها(واصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا وسبح بحمد ربك حين تقوم ومن الليل فسبحه وإدبار النجوم) الطور، الآية 48- 49 إذن فإن آيات سورة الطور التي ختمت بها السورة قد ذُكر فيها التسبيح بعد الصبر لحكم الله دائما على السراء والضراء وعلى كل الأحوال، وفي كل الأوقات، ثم ختم بقوله عز وجل:(ومن الليل فسبحه وإدبار النجوم) فناسب ذلك - أي ذكر (وإدبار النجوم) وهو غروبها وهويها في خاتمة سورة الطور- أن يقابل ذلك أن تكون بداية السورة بالقَسَمِ بالنجوم، بل بالنجم في حالة هويه وغروبه؛ فكانت بداية السورة شديدة المناسبة لما قبلها وهي شديدالمناسبة لما قبلها فإن الطور ختمت بقوله تعالى (وإدبار النجوم) وافتتحت هذه بقوله سبحانه (والنجم) وهوى غرب وقيل (هوى: طلع)[40] ، كما أن مفتتح سورة (النجم) ناسب تماما خاتمة سورة الطور حيث حصر العبادة والسجود لله وحده فقط لا لغيره بمعنى أنالسجود لغير الله محرم؛ لأن السجود هو أهم ركن في أهم عبادة وهي الصلاة وقد فرضت في خاتمة المعراج كذلك، فإن العبد أقرب ما يكون من ربه وهو ساجد، والسجود هو هوي إلى الأرض، فهو مناسب جدا لقوله عز وجل (والنجم إذا هوى) وقد ذكر في أقرب حالة للرسول من ربه سبحانه وتعالى وهي المعراج،وهذا الجانب من الدراسةتنقسم دراسته بين الفواتح والخواتم إلى قسمين رئيسين وهما:

1ـ مناسبة فاتحة السورة لخاتمتها

2ـ مناسبة فاتحة السورة لخاتمة ماقبلها

في القسم الأول (مناسبة فاتحة السورة لخاتمتها) اتبع القرآن الكريم أسلوب المناسبة بين فاتحة السورة وخاتمتها في كثير من آي القرآن الكريم وهو سر من أسراره وكنه من كنهه الدقيق الذي لا يمكن إهماله أو النظر إليه بشكل غير معمق ورصين، فإذا ما تأمل القارئ فاتحة سورة القصص لوجدها تبدأ ببداية قصة موسى عليه السلام، وكيف أن الله عز وجل نصره ورفع من شأنه، وكيف أن موسى عليه السلام وعلى نبينا الصلاة والسلام تبرأ من المجرمين كما في قوله عز

40- محمود الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن الكريم، إدارة الطباعة المنيرية، دار إحياء التراث العربي، دار الفكر للطباعة، بيروت، 1997، ص69/27

وجل "فلن أكون ظهيرا للمجرمين" القصص الآية 17. ثم سرد القرآن قصة موسى وخروجه من وطنه، ونصرته، ثم بكلام الله له، وختم السورة بأمر النبي محمد عليه الصلاة والسلام بألا يكون للكافرين ظهيرا، وتسليته بخروجه من مكة، ثم وعده بعودته إليها بقوله عز وجل "إن الذي فرض عليك القرءان لرادك إلى معاد"القصص الآية 85،وانظر إلى قول الله عز وجل حينما قال في بداية سورة المؤمنون "قد أفلح المؤمنون" سورة المؤمنون الآية1 وإذا نظرت إلى خاتمتها يقول الحق عز وجل "إنه لا يفلح الكافرون" فالقارئ يلحظ الفرق واضحا بين البداية والخاتمة، ففي البداية يذكر تحقق الفلاح لمن آمن، والإيمان درجة أعلى من الإسلام وهو اليقين بثبوت الوحدانية لله تعالى؛ بينما يؤكد في نهاية السورة عدم فلاحالكافرين، يقول عز وجل "إنه لا يفلح الكافرون" المؤمنون من الآية 117، فشتان ما بين الفاتحة والخاتمة.

من ذلك يتضح أن المثال الأول ساق القرآن لنا علاقة المماثل بين ما حدث لسيدنا موسى في فاتحة السورة وما سيحدث لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم كما بين علاقة التقابل التضاد بين مصير المؤمنين في فاتحة السورة ومصير الكافرين في خاتمة السورة.

ويخالف السيوطي المعهود في تحديد المطلع حيث استخدم في رسالته المسماة "مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع" مصطلح الأول والأخير، البدء والختام، المطلع والمقطع، وأكد ذلك بقوله "فإن من علوم القرآن مناسبة مطالع السور ومقاطعها"(41) كذلك حدد السيوطي المطلع بأنه أول السورة ويستمر إلى نصفها أي أن مطلع السورة من القرآن الكريم هو نصفها الأول، ومقطعها هو النصف الأخير منها، وذلك ما بيّنه محقق رسالة السيوطي بقوله"فقد تبين لي أن السيوطي يقسم السورة إلى نصفين، فما كان في النصف الأول عدّه من المطلع أو البداية أو أول السورة، وما كان من النصف الثاني عده من المقطع أو الختام أو آخر السورة"(42)

وهذا الأمر مما يؤخذ على السيوطي حيث اعتبر المطلع هو النصف الأول من السورة والمقطع هو النصف الأخير كاملا، وذلك التعريف يعد من التعريفات الفضفاضة وذات مدلول واسع، ولابد من التفكير بأن السيوطي اكتفى بذكر الآيات المتناسبة في فاتحة السورة وخاتمتها دون أن يذكر العلاقة التي ترتبط بين الفاتحة والخاتمة ودون أن يشير إليها باستثناء موضع واحد في سورة البقرة التي أشار فيها إلى علاقة "الموافقة" بين فاتحة السورة وخاتمتها فبين موافقة آخر السورة "أولها من ذكر أوصاف المؤمنين ثم الإشارة إلى وصف الكافرين"(43)

41- السيوطي: مراصد المطالع في تناسب المقاطع، ت: محمدالشوربجي، مجلة الأحمدية، العدد 4، 1420ه،ص89

42- د. محمد يوسفالشوربجي، محقق مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع، ص 90

43- السيوطي"مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع

هذا ومن المعلوم أن كل سورة من سور القرآن جاءت تسميتها من بعض ما عالجته من معان أو مما ذكر فيها من إنسان أوحيوان أو غيرهما أوجاءت من بعض كلماتها، وقد تكون السورة ذات موضوع واحد تتحدث عنه ولا تتجاوز إلى سواه كسوره النبأ على سبيل المثال أو النازعات أو الانشقاق أو غيرها، وقد جاء منهج القرآن الكريم وفق ما اقتضاه الهدف والغاية التي يرمى إليها، ذلك أنه لكي يحمل على اتباع ما يدعو إليه يمزج دعوته بالحث على اتباعها ويضرب المثل بمن اتبع فنجح أو ضل فخاب، وغالبا ما يختم الحديث عن المؤمنين بذكر بعض الأحكام التي يجب أن يتبعها المؤمنون، ثم يعقبه بالترغيب والترهيب، ويوليه بوصف اليوم الآخر وما فيه من جنة أو نار ويتكئ القرآن في ذلك كله على الغريزة الإنسانية التي تجعل المرء خاضعا بالترغيب حينا، وبالترهيب حينا آخر، وحينما يستمد القرآن الكريم شواهده من حوادث التاريخ فإنه يقف من الحدث عند الفكرة التي تؤيد الغرض الذي سيقت من أجله الآية ولا يسلك في ذلك منهج التأريخ، فيتتبع الحدث من مبدئه إلى منتهاه.وينعم النظر في الأسباب والنتائج، ويقف عند كل خطوة من خطواته،فذلك منهج المؤرخين، وقل مثل ذلك في أي قصة عندما يوردها قائلها فإنها لاتساق إلى الهدف الذي سيقت من أجله، وهي من أجل ذلك فلا ينظر إليها إلا من زاوية بعينها،ولا يرمي غالبا إلى قص القصة برمتها، "وليس القرآن مجرد معلومات وأحداث تسرد حتى نكتفي بالمرة الواحدة في السرد، ولكنه إعجاز بياني يتناول المعنى بأكثر من أسلوب، وفي تنوع الأساليب عطاء لا ينفذ، والذين يحاولون أن يجعلوا كتاب الله خاضعا لما يخضع له مؤلفو البحوث العلمية يضلون السبيل؛ إذ أن مقاييس البشر المحدودة لا تنطبق على كتاب إلهي فوق المقاييس بدليل أن هذه المقاييس البشرية تروج في عصر وتهبط في عصر سواه"(44)

وبنظرة فاحصة معمقة لفواتح السور وخواتيمها يلحظ القارئ والمتتبع لها أن هناك علاقة بينهما وأن سلكا يربط بينهما برباط يوثق الصلة القوية بين الفاتحة والخاتمة، وقد تكون هذه العلاقة أحيانا علاقة زمنية كما في سورة الحج التي بدأها المولى عز وجل "بذكر الساعة وختمها بقوله: ليكون الرسول شهيدا عليكم، وتكونوا شهداء على الناس"(45) الآية 78الحج وهو أمر يحدث عند قيام الساعة وهو زمن قيامها، فالرابط بينهما علاقة الزمن، وقد تكون العلاقة الرابطة بين البداية والنهاية علاقة العموم والخصوص ويقصد بهذه العلاقة الانتقال من حكم عام في فاتحة السورة إلى حكم خاص في نهايتها وتلحظ ذلك من خلال قراءة سورة النور من بدايتها إلى نهايتها حيث ترى الانتقال من العام وهو الحديث عن النساء والحجاب بشكل عام، ثم انتقل إلى الحديث

44- د.محمد رب البيوسي، البيان القرآني، الدار المصرية اللبنانية، ط الأولى، 2001، ص213

45- السيوطي،مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع،ص94

عن الخاص وهو الحديث عن القواعد من النساء وخروجهن من الحكم العام مراعاة لأحوالهن، وذلك كما في قوله جل جلاله (وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولايبدين زينتهن) الآية 31 سورة النور، وتراه يقول في نهايتها "فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة"الآية 60 سورة النور وأحيانا يذكر القرآن الكريم في بداية السورة قصة أو أمرا، ويناظره في نهايتها بأمر نظير وتلاحظه بوضوح كما في سورة القصص التي يقول جل وعلا في أولها "فلن أكون ظهيرا للمجرمين" الآية 17 سورة القصص ويقول في نهايتها:"فلا تكونن ظهيرا للكافرين" الآية 86 القصص،كذلك ذكر في أول السورة هجرة موسى من وطنه ثم عودته إليه، ثم ذكر في آخرها هجرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم من بلده مكة ثم الرجوع إليه، وهذه قصة نظيرة لقصة موسى عليه السلام،وتحمل البشرى والتسلية للنبي صلى الله عليه وسلمبعودته إلى مكة التي قال صلوات الله وسلامه عليه في شأنها (ولولا أن أهلك أخرجوني منها ما خرجت)، فيسليه المولى بالعودة إليها كما عاد موسى عليه السلام إلى وطنه،وقد تختم السورة بحكم أو أمر مضاد لما في الفاتحة كما جاء في سورة النساء التي بدأت بذكر "بدء الخلق والولادة، وختمت بأحكام الوفاة"[46]، وكما يلاحظ التقابل، المضادة بقراءة سورة القدر التي "بدأت بذكر الليل، وختمت بمطلع الفجر"[47] فالتقابل واضح بين المطلع الذي ذكر فيه الليل، والخاتمة جاءت منسجمة مع المفتتح والمطلع بأن ذكر بعد الليل المدلهم مطلع الفجر ونهايته وبه انتهت السورة المذكورة،فجاء الترابط بينهما أشد ارتباط وأوثقه وهو سر من أسرار القرآن الكريم الذي ناسب فيها بين مفتتح السورة وخاتمتها، كما أنه ناسب بين خاتمة السورة وفاتحة التي تليها "حتى إن منها ما يظهر تعلقها به لفظا كما قيل في (فجعلهم كعصف مأكول) سورة الفيل الآية 5، (لإيلاف قريش) سورة قريش الآية 1، وقد يكون التأكيد على المعنى من أسرار الخاتمة وفاتحة السورة التي تليها كما ترى ذلك في التأكيد على معنى توحيد الله والعدل بين العباد،لما ختم سورة النساء" أكد ذلك بقوله في أول سورة المائدة (يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود) سورة المائدة الآية 1 أي أنه بعد ما ذكر في نهاية سورة النساء التوحيد والعدل نادى الذين آمنوا في بداية السورة التي تليها وهي سورة المائدة مؤكدا أمر التوحيد لديهم كما زاد أمرا آخر مؤكدا العدل بين الناسالذي يعتبر الوفاء بالعقود سبيلاً من سبل العدل والإنصاف بينهم،وهذا موجود في معظم القرآن الكريم، وكلما أمعنت النظر في افتتاح كل سورة "وجدته في غاية المناسبة

46- السيوطي: مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع ص91

47- نفسه، ص107

لما ختم به السورة التي قبلها، ثم هو يخفى تارة ويظهر أخرى"[48] وهو ما يعده البعض بأنه نوع من أنواع البديع يسمىتشابه الأطراف.[49]

خاتمة البحث وخلاصته

حاول البحث أن يصل إلى نتيجة من خلال ما تناولناه من آراء البلغاء فرأينا أن نلخص ذلك في النقاط التالية:

أولاً: أطلق البلاغيون عدة تسميات على فاتحة النص الأدبي من بينها المطلع والاستهلال والفاتحة والتصدير والابتداء، والمبدأ، والمبتدأ والاستفتاح والمقدمة، واتضح لنا أن أشهرها استخداما مصطلح "الفاتحة"

ثانياً: اختلف البلاغيون فيما بينهم في وضع مفهوم محدد لمطلع القصيدة الشعرية ولذلك ظهرت مفاهيم مختلفة لمطلعها.

ثالثاً: رأينا أن البلاغيين اشترطوا شروطا للابتداء الحسن ووضحوا فضل الابتداء الحسن لما يجئ بعده، والذي يهمنا هو التركيز على كمال بلاغة القرآن الكريم كله بداية بسورة الفاتحة وانتهاء بسورة الناس على الترتيب المصحفي، ورأينا من خلال ما عرضناه من آيات ذلك الترابط الوثيق بين بداية السورة ومطلعها وبين خاتمتها ثم بين مطلعها وخاتمة التي قبلها، ثم ذلك الترابط الوثيق بين أول سورة من سور القرآن ونزولا وآخر ما نزل منه مما يؤكد أن القرآن كل لا يجزأ. وهذا وجه من وجوه الإعجاز القرآني في ترابط سورة على الرغم من طول المدة الزمنية التي نزل فيها.

48- السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، 331/3

49- السيوطي:تناسق الدرر في تناسب السور ت: محمد يوسف عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1986م، ص95

مصادر البحث ومراجعه

كتاب الله الخالد "القرآن الكريم"

1. ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكتاب والشاعر، ط دار نهضة مصر للطبع والنشر القاهرة، ط2، 1973م
2. الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، دار المعرفة، بيروت د.ت.
3. أبو بكر الباقلاني، إعجاز القرآن، دار المعارف، مصر، د.ت
4. ابن القيم، التبيان في أقسام القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، 1982
5. ابن رشيق، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط4، 1972
6. د. تمام حسان، البيان في روائع القرآن: دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني، عالم الكتب، القاهرة، ط الأولى، 1413- 1993.
7. ابن طباطبا العلوي، عيار الشعر، مكتبة الخانجي، القاهرة، د.ت
8. جلال الدين السيوطي، مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع، بحث ضمن مجلة الأحمدية، العدد الرابع، 1420ه.
9. جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ط3، 1951، مصطفى باب الحلبي، مصر.
10. حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، دار الكتب الشرقية، تونس، 1966.
11. محمد الصابوني، صفوة التفاسير، دار الصابوني، القاهرة، ط الأولى، 1997.
12. محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، 1997.
13. د. محمد العبد، حبك النص (منظورات من التراث العربي)، ضمن مجلة فصول، العدد59، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ربيع 2002م.
14. محمد محمد أبو موسى، الإعجاز البلاغي دراسة تحليلية لتراث أهل العلم، مكتبة وهبة، ط1، 1984.
15. محمد رب البيوسي، البيان القرآني، الدار المصرية اللبنانية، ط الأولى، 2001.
16. محمد بن منظور، لسان العرب، دار صادر، ط4.
17. د. فاضل السامرائي، لمسات بيانية، دار عمار، ط9، 2014.
18. د.فاضل السامرائي، التعبير القرآني، دار عمار، عمان، الأردن، 1998.